المدارس في ربع قرن

من سنة ١٨٧٥ — ١٩٠٠

لامين سامي باشا

طرحنا على صاحب السعادة امين سامي باشا سؤالنا عن تطور التعليم في مصر ، واخترنا ان ننشر هذا البحث والاحصاء المرفق به لسعادته عن التعليم في فترة ربع القرن السابق على القرن العشرين اي من سنة ١٨٧٥ الى سنة ١٩٠٠ . ولاشك ان امين سامي باشا يعد من أئمة الباحثين في هذه الموضوعات بل يعد مؤلفه « التعليم في مصر » والبحوث الشتى التي اجراها في هذا الموضوع المرجع الاول عن شؤون التعليم حتى سني الحرب الماضية

في عهد الخديوي توفيق

في ٢٦ يونيو سنة ١٨٧٩ تولى الخديوي توفيق أمر البلاد ، وفي ٢١ سبتمبر من هذه السنة عين المرحوم رياض باشا رئيساً لمجلس الوزراء وبقي المرحوم علي باشا ابرهيم ناظراً للمعارف

وفي شهر مايو سنة ١٨٨٠ قدم تقريراً نرآه مجلس النظار طالب فيه باصلاح التعليم لاسباب منها « ان المصالح الاميرية التي لم يمكنها ان تحصل على توظيف اشخاص بلغوا درجة اكمال التعليم تضطر ان توظف في اكثر الاحوال بعض تلامذة في خدامات ليسوا اهلاً لها ، ولا وصلوا الى درجة الاستعداد اللازم . ولا يمكن ان يجبر هذا الخلل إلاَّ باتساع دائرة التعليم الابتدائي والمتوسط واعطاء الشهادات الدراسية التي لم يصرح للمدارس باعطائها للتلاميذ الى وقتنا هذا »

وقد أقرَّ مجلس النظار مذكرة ناظر المعارف ، وما اشتملت عليه من مقترحات ورفع خطاباً للخديوي يلتمس فيه تشكيل قومسيون (لجنة) للنظر في رسم الخطة المثلى للتعليم وتألف القومسيون فعلاً في نهاية ذلك العام واعدَّ تقريراً صدَّره بالرأي الآتي:

« بعد ان فحص احصاء التعليم السابق درجه عن سنة ١٨٧٥ مشروعنا هذا وقارنهُ بكان القطر الوطنيين وقتها البالغ عددهم ٥٢٥١٠٢٢٨٧ نفساً قال ان هذا يدل على نقص كلي في التعليم الابتدائي الحالي ذي الدرجة المتحطة ، والتعليم بالكتاتيب فانهُ ناقص من جهة ، ولا قيمة

له من جهة اخرى» وتتلخص اقتراحاته في زيادة عدد المدارس واعداد المدرسين وفي ٢٨ مارس سنة ١٨٨١ صدر الامر العالي بتشكيل المجلس العالي للتعليم، واختص بالاشراف على جميع مسائل التعليم

وفي ختام سنة ١٨٨٥ قدمت نظارة المعارف لاول مرة تقريراً للخديوي ضمنته تفاصيل الاصلاحات التي اجريت في تلك النظارة خلال تلك السنة

واهم تلك الاصلاحات انها وضعت بروجرامات للتعليم الابتدائي والثانوي وأرسلت للمدارس الابتدائية والثانوية للسير على مقتضاها على سبيل التجربة وطلبت من مدرسيها ابداء ملحوظاتهم عليها، وراعت في وضع تلك البروجرامات ما حصل من التقدم في امور التعليم في اوربا في هذه الايام

واسفت لانه لم يتيسر لها ادخال التعديلات في بروجرامات التعليم العالي لان كل مدرسة من مدارسه انشئت لغرض مخصوص . . . . . فلذلك وضعت بروجرامات تلك المدارس ونظاماتها تحت البحث والنظر وستعرض بعد اتمامها على اولي خبرة يفحصونها فحصاً دقيقاً لتقبل هذا التعليم من عثراته وتغسله من وهدته، وعجلته في الحالة المرغوب فيها حتى تنتج هذه المدارس كل الفوائد التي يتيسر لها انتاجها مع مراعاة الاحوال الخصوصية لهذه البلاد

وقد تم في السنة التالية هذا الاصلاح بانشاء قومسيون جديد بالاتفاق مع نظارة الاشغال فسن قانوناً وبروجراماً لمدرسة المهندسخانة . وفي ٢٠ يوليو سنة ١٨٨٦ صدر قرار نظارة المعارف بناء على ما قرره مجلس النظار بالتصديق على قانون لمدرسة الحقوق تقضي المادة التاسعة عشرة منه باعطاء دبلومات رسمية من الحكومة المصرية للمستحقين بها وان تنشر اسماء الناجحين في الجريدة الرسمية » وهو اول قانون قضى باعطاء دبلومات للمستحقين بتلك المدرسة

وقد ورد بتقرير امتحان تلامذة مدرسة الحقوق سنة ١٨٨٥، وسنة ١٨٨٦ المكتبية الفقرة الآتية «وعلى ذلك فلا يطول بنا الزمن حتى نرى من تلامذة هذه المدرسة من يعادل اعظم تلامذة مدارس اوربا»

وفي ٢٤ أبريل سنة ١٨٨٦ صودق على بروجرام مدرسة المعلمين التي سميت فيما بعد بمدرسة المعلمين التوفيقية. وفيها رتبت لاول مرة درجات موظفي نظارة المعارف ومدرسيها وجعل اول مبدأ لاقل درجة للمدرسين ٤ جنيهات في الشهر وأعلى درجة ٢٥ جنيهاً واقل درجة للضباط ٥ جنيهات وأعلى درجة ٨ جنيهات في الشهر ، واقل درجة للنظار ٨ جنيهات في الشهر وأعلى درجة ٥٢ جنيهاً في الشهر . وفي ٨ فبراير من سنة ١٨٨٧ بناء على ما قرره مجلس النظار صدر قرار باعتماد قانون مدرسة الفنون والصنائع. وفي هذه السنة نفسها نظمت الدراسة الثانوية وتقرر اعطاء شهادة لها وكان من نتيجة هذا التنظيم ان قبلت المدارس الاجنبية وغيرها بالتدريج اتباع خطة التعليم الثانوي بمدارس الحكومة او خطة تقرب من خطتها

وكانت الشهادة الثانوية حتى سنة ١٩٠٦ عامة ثم قسمت المواد الى قسمين . ادبي وعلمي

وفيما يلي بيان بعدد الحاصلين على الشهادة منذ وجدت حتى الحرب العالمية وبهُ يتضح مدى التطور الذي لحق بهذا النوع من التعليم

السنة	الشهادة العامة
١٨٨٧	٤٢
١٨٨٨	٥٥
١٨٨٩	٥٩
١٨٩٠	١١٥
١٨٩١	٣٨
١٨٩٢	٣٦
١٨٩٣	٤٢
١٨٩٤	٣٢
١٨٩٥	٥٤
١٨٩٦	٤٢
١٨٩٧	٦٧
١٨٩٨	٩٨
١٨٩٩	٧٥
١٩٠٠	٦٨
١٩٠١	٨٢

السنة	الشهادة العامة
١٩٠٢	١٣١
١٩٠٣	١٢٥
١٩٠٤	١٣٦
١٩٠٥	٧٧

السنة	شهادة القسم الادبي	شهادة القسم العلمي
١٩٠٦	٢٥٧	١٠٩
١٩٠٧	١٦٦	٥٤
١٩٠٨	١٢٨	١٠٥
١٩٠٩	٢٢٨	١٠١
١٩١٠	٢٧١	١٤٨
١٩١١	٢٦٣	١٨٢
١٩١٢	١٩٥	١٧١
١٩١٣	٣٠٧	٣٠٥
١٩١٤	٢٤٠	٣٠٧

وزاد الاهتمام بمدرسة دار العلوم ، واعدت في سنة ١٨٨٨ لتخريج طلاب يصلحون لوظائف القضاء والافتاء والنيابة بالمحاكم الشرعية . وأُلحق بهذه المدرسة قسم لتخريج مدرسين أعظم كفاءة وأغزر مادة من مؤدبي المكاتب الصغيرة ومن هذه السنة — اي سنة ١٨٨٨ — تقرر تدريس التاريخ والجغرافيا والعلوم الطبيعية بلغات اجنبية « لتقوية التلاميذ في هذه اللغات » . والغيت فيها مدرسة الصيان والخرس. وفي سنتي ١٨٨٩ و ١٨٩٠ انشئت ست مدارس ابتدائية جديدة ومدرسة صناعية بالمنصورة كما فتحت اول مدرسة زراعية وهي خصوصية بها قسمان داخلي وخارجي ، واعطي لها ٣٠٠ فدان من اراضي الجيزة لتدريب التلاميذ فيها على الاعمال الزراعية. وكذلك حول قلم الترجمة الى مدرسة سلمين على منهج مدرسة المعلمين التوفيقية لتخريج مدرسين يعلمون اللغة الانكليزية

وفي ١٥ فبراير سنة ١٨٩٠ قدم المرحوم علي باشا مبارك مذكرة لتنظيم الكتاتيب بالطريقة الآتية

أولاً — وجود مكتب ابتدائي من الدرجة الثالثة في البلد الذي لا يزيد سكانهُ عن ١٠٠٠

الدكتور علي مصطفى مشرفة

الدكتور طه حسين بك

أمين سعيد

اسماعيل مظهر

نفس ومكتب من الدرجة الثانية في البلد الذي سكانهُ يربون عن ١٠٠٠ نفس إلى ٥٠٠٠ نفس ومكتب من الدرجة الاولى في البلد الذي سكانهُ فوق ذلك

ثانياً — إنشاء ٥٠٠ مكتب في مدة عشر سنوات تصل نفقاتها بعد اتمامها إلى ١٥٠٠٠ جنيه سنويًا

ثالثاً — إشراف مجالس المديريات على هذه الكتاتيب وإعانة الحكومة لها لصرف رواتب المعلمين وقد تمت الموافقة على هذه المقترحات ونص على عدم جواز افتتاح مكاتب للتعليم إلا بترخيص يصدر من وزارة المعارف . وفي سنة ١٨٨١ انتخب مجلس التعليم العالي تأليف لجنة علمية استشارية في نظارة المعارف . وفي هذه السنة صدرت لائحة شهادة الدراسة الابتدائية

في عهد الخديوي عباس الثاني

صعد الخديوي عباس باشا حلمي الثاني على أريكة الملك في ٨ يناير ١٨٩٢ وقد كثرت زياراته للمدارس وعنايتهُ بإيفاد البعوث العلمية . وأمر بإعادة تشكيل مجلس المعارف الاعلى في ٩ مارس ١٨٩٦ وجاء في تقرير اللورد كرومر الصادر في سنة ١٨٩٦ عن حوادث سنة ١٨٩٥ ما ترجمتهُ

« وفي اثناء العام الماضي حصل إصلاح مهم في قسم المعلمين المعروف بدار العلوم الذي غايته ان يرشح طالبيه لأن يكونوا معلمين بلغة هي لغة امتهم ولسان قومهم . وكان ذلك الاصلاح من وجهتيه الادارية والدراسية . فقد جمعتهُ مع اكبر المدارس الابتدائية بالقاهرة واكثرها نجاحاً (الناصرية) وحدة إدارية فأحيلت نظارتهُ على من هو اقدر النظار الوطنيين التابعين لنظارة المعارف حظًا من المهارة والمقدرة » . وانشئت في سنة ١٨٩٦ مدرسة الشرطة (البوليس) والادارة

وفي سنة ١٨٩٧ ادخلت في منهج التعليم الابتدائي دراسة الديانة والتهذيب والتربية

وفي هذه السنة وكلت الحكومة إلى ناظر مدرسة الناصرية (امين باشاسامي) بعمل احصاء رسمي دقيق للكتاتيب فكانت النتيجة ما يأتي :

عدد الكتاتيب	عدد المعلمين	عدد التلاميذ
٩٦٤٧	١٤٥٨٣	١٨٠٥٤٧

وكانت النسبة المئوية للمعلمين بالكتاتيب المذكورة بموجب هذا الاحصاء من بالغي سن التعليم ما يأتي

	ذكور	اناث
المحافظات	٢٥ ٪	٢ ٪
الوجه البحري	٣٧ ٪	٥٧ و. ٪
الوجه القبلي	٢١ ٪	٣٢ و. ٪

ومما يستحق الذكر هنا ان المستر دجلس دنلوب تعين مفتشاً بنظارة المعارف وتبع ذلك تعينهُ سكرتيراً عمومياً للادارة في ٨ مارس سنة ١٨٩٧ . وفي سنة ١٩٠٠ انشئ قسم المعلمات بالمدرسة السنية